الأجناس الأدبية والأدب المقارن

لعل من الأجناس الأدبية التي تتقاطع فيها معظم الآداب العالمية ما نسميه اليوم بالقصة والشعر والملحمة والمسرح والرواية، وإن تعددت زاوية النظر لكل نوع أدبي، سواء ما تعلق بالبناء الفني، أو المضمون أي الأفكار المعالجة على مستوى هذه الأنواع الأدبية.

ومما لا شك فيه أن المدرسة الفرنسية في حديثها عن التأثر بين مختلف الآداب العالمية كالذي عرف عن غويار، جعلت هذه الأنواع تتماهى ببعضها البعض بين أمة وأخرى وهي الأنواع التي حدث بينها مقارنة بين أدبيين عالميين خارج الحدود الإقليمية.

شكل الشعر على امتداد الأعصار وتنوع الأمصار المادة الحية التي اشغل عليها الإنسان منذ القديم، فقد سجل اليونان والرومان والعرب والفرس معظم ملاحمهم بالشعر، وبالعودة إلى القديم نجد أمامنا معجما واسعا متنوعا يتناول الشعر بأنواعه المختلفة من الشعر المسرحي إلى الملحمي فالغنائي وغيرها من الأنواع.

لعل من أهم الفنون الشعرية ذات الصلة بالدراسات المقارنة الملحمة، باعتبارها نصا شعريا مملوء بالخوارق، والأساطير المقترنة بالإنسان في بنيته الجسدية، وفي منظومة تفكيره، بالإضافة إلى تعلقها بالحيوان عن طريق توظيف التشخيص والتجسيد للحيوان والقوى الخارقة.

إن هذا التداخل بين الأساطير والوقائع ليس وليد العصر الرقمي، بل يعود إلى الحضارة الإغريقية القديمة، عندما اشتغل أدباء اليونان قديما على تصوير قصص خرافية شملت الطبيعة والحيوان على حد سواء، وعلاقتها

بالآلهة. ولعل من الملاحم التي بقيت حاضرة ليومنا هذا الإلياذة والأوديسا لهوميروس، وتلك الرؤى والأفكار التي اشتغل عليها سقراط وأرسطو، وأفلاطون وغيرهم. ونظرا للمكانة التي حظيت بها الملحمة قديما وربطها بالأسطورة، أخذ المقارنون في مجال الأدب على عاتقهم دراستها فراحوا يناقشون مواضيعها، وفكرة تأثيرها على الأجناس الأدبية الأخرى خاصة المسرحية والرواية...

لعبت المسرحية منذ القدم دورا هاما في التقعيد لفن التمثيل عموما، وعلى اعتبار أن الإغريق القدماء هم السباقون لهذا الفن الأدبي فقد مزجوا بين هذا الفن وفنون أخرى كالشعر والموسيقى والغناء وغيرها، وبتطور العصور، انتقل هذا الفن للعالم وأصبح مضمارا للتنافس بين الأدباء والمبدعين، ولعل بتطور المسرحية جعلها من القضايا المهمة التي تمازجت فيها الرؤى بي الماضي والحاضر، وكانت ميدانا للاحتكاك بين مختلف الشعوب والأجناس واختلاف اللغات كالذي عرف عند شكسبير وأحمد شوقي في مسرحية كليوباترا.

شكل العصر الحديث حلقة مهمة من حلقات التطور الأدبي عبر الاشتغال على مواضيع جديدة ،وقد كانت الرواية النص الأدبي المفتوح على العديد من الأجناس الأدبية الأخرى ،تحت ما يعرف بمصطلح التجريب الأدبي وقد شكلت الرواية إحدى حلقات الأدب المقارن في العصر الحديث على اعتبارها جنسا أدبيا عالميا ،فقد تماست الكثير من النصوص الروائية وتلاقت ببعثها البعض سواء على مستوى الفكرة أو المضمون.